



إن الأخبار التي تبعث السعادة والنشوة في نفوس العرب باتت نادرة، ولعل فوز مرشح الأخوان في مصر محمد مرسى هو أحدها حيث اعتبروه تجلٍ للديمقراطية بنقل الجماعة من أقبية السجون والاضطهاد إلى أعلى مركز في الدولة، نقلة تستحق الوقوف عندها وإفاضتها بحثاً وتحليلًا من قبل المفكرين والباحثين العرب ... لقد وضعت الجماعة في أصعب امتحان لها منذ تأسيسها ... إنه امتحان إثبات الوجود والإصرار على النجاح حيث تنشط العيون التي ترصد الأخطاء والأفلام التي تطمس النجاحات والإنجازات.

بالإضافة إلى أن هذه النقلة الرهيبة ستضع الجماعة في مرحلة حساسة من البحث عن التوازن النفسي، يجب أن يتصدى لها مفكروها ومصلحوها بالتحليل والنصائح والإرشاد.

إن عشرات السنين من الاضطهاد والإقصاء والاتهامات المتنوعة بكل ما هو سلبي .. كالتطرف ونبذ الآخر والتشدد وخدمة أجندـة خارجية والغلاطة والتخلف والتقوّع وقصر النظر وضعـف المرونة وضعف القدرة على مواكبة المتغيرات العالمية ... وإن هذه النظـرة السلبية التي تلفـهم منـذ عـقود قد تفرض عليهم ردة فعل للتخلص منها، وتعديلـها بطـريقة قد تدفعـهم للتخلـي عن بعض ثوابـتهم، وتغيـير لـبوسـهم استـرضـاء للـناـخبـ المصري مـعـارـضاً كانـ أو مـؤـيدـاً أو مـحاـيدـاً، وكـذلك كـسبـاً لـثقةـ الدولـ والـحكومـاتـ الغـربـيةـ منهاـ خـاصـةـ والـتيـ تـتفـحـصـ عـيونـهاـ بدـقـةـ هـذـهـ التجـربـةـ الـولـيـدـةـ الفـرـيـدـةـ فـيـ العـالـمـ العـرـبـيـ. وكـماـ أنـ هـذـاـ الـانتـصـارـ وـالـقـفـزةـ الـهـائـلـةـ مـنـ التـهـميـشـ وـالـاضـطـهـادـ إـلـىـ سـدـةـ الـحـكـمـ قدـ تـجـعـلـ أـفـرـادـ مـنـهـمـ يـنـتـابـهـ الشـعـورـ بـالـعـظـمةـ وـيـلـجـئـونـ إـلـىـ مـارـسـةـ نوعـ مـنـ الـفـوـقـيـةـ وـإـقـصـاءـ لـلـآـخـرـ. وـرـبـماـ يـشـعـرـ بـعـضـهـمـ بـالـرـغـبـةـ بـالـانتـقامـ وـتـصـفـيـةـ الـحـسـابـاتـ لـسـنـينـ

عجاف ذاقوا فيها كأس الظلم والهوان. إن المرحلة الراهنة هي مرحلة حرجة تتطلب نشاطاً وجهاً غير عاديين من المفكرين والأكادميين الذين يمارسون عادة التنظير والتوجيه الفكري للجماعة نحو تحقيق التوازن النفسي المطلوب وتقدير خطورة المرحلة وعظم الحمل الملقي على أكتافهم وكبار المسؤولية المناطة بهم، فهم إما أن يمثلوا نجاحاً للإسلام السياسي وتلميع صورة الإسلام والمسلمين، وإنما لا قدر الله أن يسبوا نكسة تلحق الأذى ليس بهم وبتيار الإسلام السياسي فحسب، بل بالإسلام والمسلمين عموماً وتعيد ملف التطور الدعوي للثلاثة من جديد. إن كثيراً من مؤيديهم لم يكونوا يريدون لهم هذا الوصول المفاجئ، وكانوا يتمنون لهم البقاء في الظل مدة يسبحون فيها على شاطئ بحر السياسة ذو المياه الكدرة والأمواج العاتية يتعلمون فن السباحة أولاً ليبحروا بعيداً بأناءٍ وتؤدة فيما بعد إن المرحلة حرجة جداً ولبلاد في الخصيف ومهما بذلوا من جهود جبارة للنهوض لن تكون لامعةً وملفتةً للانظار في ظل ضعف خبرتهم وكبار الرقعة التي عليهم رتها. وبالمقابل فإن الكثيرين ممن لم يكونوا في صف المؤيدين لهم سابقاً، ولكنهم أمام إرادة التغيير الثورية التي كانت هاجسهم الأكبر وجدوا أنفسهم داعمين لهم وساعين لإنجاحهم يرجون مذاقاً حلواً عله ينسفهم حنظلاً شربوا من كأسه عشرات السنين.

إن المرحلة القادمة تتطلب منهم ومن أفراد الجماعة خاصة تجرداً من الذات، ودأباً وإخلاصاً كعمل الجندي المجهول والابتعاد عن قطف الثمار المبكر، ولعل الشعور بالخوف من هذه المرحلة والحرص الدائم على النجاح، عليه أن ينتقل من النخبة والطبقة الوعية الرائدة إلى العامة والأنصار البسطاء، كي يبتعد عنهم الإحساس بالزهو المفضي إلى التقاус أو الفوقية لعل بدعهم يصبح مرسى كمهاطير ماليزيا.

المصادر: